**التواصل مع السكينة (وادي الشيخ)**

كان الصباح يسفر عن جماله وروعة لحظاته الأولى في جنبات ومجرى وادي الشيخ؛ ذلك الوادي الصغير نسبيا مقارنة ببقية وديان محافظة ظفار المعروفة كوادي ( نحيز) و(عربوت) و (وادي جنين) وغيرها. يتمتع الوادي بأشجار متنوعة تزين شعابه الصغيرة وكهوفه الجميلة وصخوره المتناثرة على ضفتيه، يتحول الوادي في مواسم الأمطار الغزيرة إلى نهر متدفق يكون شلالا يصب في عين ( أغارنوت) هذه رحلتي الثالثة برفقة الصديق د. سعيد بن علي تبوك. استقبلتنا السكينة التي تحرس الوادي، لا ضجيج ولا أصوات محركات ولا شيء يتحرك أو ينطق سوى الطبيعة. أصوات طيور الحجل تتنادى من أنحاء مختلفة في الوادي، و زقزقة العصافير والطيور وأصوات جميع الكائنات تستيقظ و تبدأ بكورها المعتاد والأشجار تعزف سيمفونية بديعة على إيقاع صفير الرياح الشتوية الباردة. تتحرك أوراق الأشجار على وقع الريح، وتتمايل أغصانها وبين وقت وآخر تقابلنا أشجار (غيضيت) من أنواع التين البري، واشجار السدر ، بينما تتموضع اشجار التمر الهندي المعمرة وأشجار (الطيق) أحد أنواع التين البري أيضا، لاحظنا منذ أول زيارة أن الوادي حافل بالخير والثمار ومكونات الحياة الفطرية. توغلنا إلى الداخل مستأنسين ومستمتعين بجمال الطبيعة، يقلقنا ما يعانيه الوادي من جفاء ككل وديان ومسارات محافظة ظفار، مخلفات المشاة الملقاة على الطريق وتحت ظلال الأشجار من قرش مياه فاغرة وعلب مشروبات غازية وعلب سجائر وأكياس بلاستيك، تشوه الوادي، وتهدد الحياة الفطرية. من يمتلك شيئا من المودة للطبيعة ينتابه الأسى ويشعر بالحزن على هذا الاعتداء المتوحش على الطبيعة التي تبسط جنباتها لنعيش فيها ونستمتع بها ونتنفس هواءها، ونتذوق جمالها، فهي بحق حديقة طبيعية كبيرة من مدخلها الذي يبدأ بعين ( أغارنوت) وامتدادها في عمق الجبل الذي يتفرع إلى شعبين أحدهما يتجه نحو نيابة ألسان والآخر يتجه ناحية نيابة زيك. ما أروعك يا وادي الشيخ بكل جمالك وهدوئك وبكل أشجارك الجميلة من (سقوت) و ( ثومر) و (عوقر) و(شيغوف) و(هبشنوت) وغيرها من أنواع الأشجار التي يحتضنها الوادي ولا نستطيع حصرها. أعانق الأشجار بمشاعري وذكرياتي وأتواصل معها بروحي اتصالا حميما يفوق مستوى النطق ويتجاوز الكلام. بيني وبين الطبيعة لغة مشتركة تكتب بمداد الروح. أشعر بألآمها ومتاعبها وهي تئن وتبكي من هذا التنمر الغبي الذي يمارسه بعض مرتادي الوادي بغير وعي بأضراره. تمنيت أن أرى جهودا لهيئة البيئة أو للجمعية العمانية للبيئة أو بلدية ظفار أو وزارة الزراعة أو مكاتب النيابات والمراكز الإدارية، تمنيت أن تقوم هذه الجهات بجهود بجهود ملموسة مستعينة بكل من له علاقة بالجبل من سكان ومدارس ورجال فرق وطنية وفرق تطوعية للحفاظ على سلامة ونظافة هذه الطبيعة الخلابة التي تؤدي دور الرئة لجميع الأحياء. تابعنا طريقنا وصعدنا خيفا انتهى بنا إلى استراحة شباب أبناء علي أر أعتيق كشوب، حيث يسكنون ويفتحون بيتهم لضيوف الصباح والمساء من ممارسي رياضة المشي في جميع الأوقات. تعرف الهضبة التي يسكنون فيها (خارس أرقوف) وتقع جنوب نيابة زيك، استقبلونا بحفاوتهم المعتادة و أخبرونا كعادتهم عن المسالك السهلة التي تُسهل علينا العودة، وتلك التي يمكننا طلوعها في المستقبل، شباب في قمة الوعي والأخلاق والكرم، يمتلكون إبلا وأغناما، يشرفون على خدمتها ويسخرون حليبها لإكرام الضيوف. استرحنا كعادتنا لمدة نصف ساعة، استمتعنا خلالها بشرب حليب الغنم ثم حليب الإبل مع التمر، ثم عدنا راجعين عبر طريق جديد أرشدونا إليه على الضفة اليسرى من الوادي، حيث يقع كهف (هبرون) الذي يشتهر باتساعه و اطلالته المميزة على وادي الشيخ التي مكنتنا من النظر من أعلى إلى جميع أنحاء الوادي. كانت تلك اللحظات لا تقل متعة عن مزاج المتعة الذي كان ولا يزال يرافقنا منذ لحظة دخولنا إلى الوادي حتى نهاية رحلتنا وعودتنا إلى سيارتنا.